

أثر القراءات في اختلاف وجوه الإعراب والمعنى في أم الكتاب

حسين بطاينه *

ملخص

تعدُّ القراءات لأي القرآن الكريم وتعدُّ وجوه الإعراب واختلاف الأفهام أدى إلى معانٍ يقتضيها قديمةً متجددةً، ولما كانت العربية لغة القرآن - وهي المعروفة بمرونتها وقدرتها على التعبير عن أدق المعاني - أصبح ميدان البحث والدرس خصبا، يظهر أحسن ألفاظه وأدق معانيه، خضت في معاني القراءات، وقصرت البحث على وجوه القراءات ومعانيها في أم الكتاب، فبينت قراءاتها، ووجوه إعرابها، واختلاف معانيها، وعزوت كل قراءة إلى صاحبها، وبينت ما ذهب إليه النحويون من وجوه نحوية لكل قراءة مستشهدا بأقوالهم، وما تقتضيه كل قراءة وكل وجه نحوي من معانٍ.

مقدمة البحث

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله الذي أنزل القرآن بلسان عربي مبين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الأمي الأمين، وعلى أصحابه والتابعين ومن سار على هديهم واستضاء بعلمهم إلى يوم الدين وبعد:

أولاً: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

الْبَاءُ فِي (بِسْمِ) مُتَعَلِّقَةٌ بِمَحْذُوفٍ؛ فَعِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ الْمَحْذُوفُ مُبْتَدَأٌ وَالْجَارُ وَالْمَجْرُورُ خَبَرُهُ، وَالتَّقْدِيرُ ابْدَأْ أَوْ ابْتَدَأْ بِسْمِ اللَّهِ، وَعِنْدَ الْكُوفِيِّينَ الْمَحْذُوفُ فَعْلٌ تَقْدِيرُهُ ابْتَدَأَتْ أَوْ أَبْدَأْ، وَالْجَارُ

© جميع الحقوق محفوظة لجمعية كليات الآداب في الجامعات الأعضاء في اتحاد الجامعات العربية 2014.

* جامعة البلقاء التطبيقية، كلية إربد الجامعية، إربد، الأردن.

والمجرور في موضع النصب¹، فتكون الباء عندهم لمعنى الاستعانة²، نحو: كتبتُ بالقلم، وذهب سيبويه وابنُ الأنباري³ إلى أنها للإلصاق، وهو أحد معانيها.

أما قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ فقد قرئت الصفتان بالجرِّ على الوصف، وبالنَّصبِ على المدح أيضاً على تقدير فعلٍ محذوفٍ تقديره أعني أو أمدح⁴، وذهب العكبري⁵ في قراءة النصب مذهبا ثالثاً، فقال: "وفيه عندي وجهٌ آخر، وهو أن يكونَ بمعنى التَّسمية، وتكونُ الباءُ متعلقةً بفعلٍ محذوفٍ تقديره (ابدؤوا) بتسميةِ الله الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ، ففي النَّصبِ على هذا وجهان:

أحدهما: أن يكونَ مفعولاً ثانياً، أي: بأن يُسمُوا الله الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ كقولك: سميتُك زيداً.

والثاني: أن يكونَ منصوباً على الموضع، كما تقول: مررتُ بزيدٍ الظَّريفِ العاقلِ، فتحملهما على الموضع، لأنَّ موضعَ الجارِ والمجرورِ نصبٌ".

وذهب بعضهم⁶ إلى أن جعلوا (اسم) زائداً، وتقديره: ابدؤوا بالله، ثم حمل الصفتين على موضعَ الجارِ والمجرورِ.

وقرئنا بالرَّفعِ على تقديرٍ مبتدأٍ محذوفٍ، أي: هو الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ، يقول العكبري في معنى هذه القراءة⁷: "وفي هذا التقدير زيادة مدحٍ لأنَّ الصِّفةَ تصيرُ جملةً تامةً".

ثانياً: قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

الحمدُ: نقيضُ الذَّمِّ، يقال: حَمِدْتُهُ على فِعْلِهِ، ومنهُ المَحْمَدَةُ خِلافُ المَذْمَةِ⁸، والحمدُ والمدحُ والشُّكْرُ أَلْفَاظٌ مترابطةٌ بينها عمومٌ وخصوصٌ، فالمدحُ أعمُّ من الحمدِ، والحمدُ أعمُّ من الشُّكْرِ،

1- التبيين في إعراب القرآن، العكبري، تحقيق: محمد علي البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ص3.

2- البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993، 126/1.

3- البيان في إعراب غريب القرآن، أبو البركات بن الأنباري، تحقيق: طه عبد الحميد طه ومصطفى السقا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1980، 31/1.

4- إعراب القراءات الشوان، العكبري، تحقيق: محمد السيد أحمد عزوز، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1996، 85/1.

5- المصدر السابق 85/1.

6- المصدر السابق 86/1.

7- إعراب القراءات الشوان 86/1.

8 - اللسان، ابن منظور، دار المعارف، القاهرة، (حمد).

لأنَّ المدح شاملٌ للعموم والخواص وللعاقل وغيره، والحمدُ لا يكونُ إلَّا لله على وجه التوحيد والعبودية سواء كان بنعمةٍ أو بغيرها، والشُّكْرُ لا يكونُ إلَّا بنعمةٍ، ويكونُ لله والمخلوق.

قال أبو جعفر النحاس⁹: "الفرق بين الحمد والشُّكْر أنَّ الحمدَ أعمُّ لأنَّه يقع على الثناء وعلى التَّحْمِيد وعلى الشكر والجزاء، والشكر مخصوصٌ بما يكونُ مكافأةً لِمَنْ أَوْلَاكَ معروفًا، فصار الحمدُ أثبتُ في الآية، لأنَّه يزيدُ على الشُّكْرِ".

وقد قرئت الآية برفع الحمد وكسر اللام من (لله) (الحمدُ لله) "الحمد" رفع بالابتداء وخبره الظرف الذي هو الله، متعلق بمحذوف أي الحمد ثابت أو مستقر لله وهذا ملخص رأي الهمداني في تابه الفريد في الاعراب، وبرز الحمد وضَمَّ اللّام¹⁰ (الحمدُ لله)، وبنصب الحمد وكسر اللّام¹¹ (الحمدُ لله)، وبجرَّ الحمد وكسر اللّام¹² (الحمدُ لله)، والرفع في الحمد أجود.

قال ابن جنِّي¹³: "قراءة أهل البادية (الحمدُ لله) مضمومة الدال واللام، ورواها لي بعض أصحابنا قراءة لإبراهيم بن أبي عبلة: (الحمدُ لله) مكسورتان".

وقال الفراء¹⁴ في الآية: "اجتمع القراءُ على رفع (الحمد)، وأما أهل البادية فمنهم من يقول: (الحمدُ لله)، ومنهم من يقول: (الحمدُ لله)، ومنهم من يقول: (الحمدُ لله)، فيرفع الدال واللام".

فالرُّفْعُ في الآية على الابتداء وخبرها ما بعدها من جارٍّ ومجرورٍ، وهي قراءة الجمهور¹⁵، وقد تَضَمَّ لَامُ (لله) إِتِّبَاعاً لِمُضْمَةِ المبتدأ، وقد تَبَنَّى (الحمد) على الكسر إِتِّبَاعاً لِكُسْرَةِ اللّام، فالجُمْلَةُ على هذه القراءات اسميَّة تدل على الثبوت، قال العكبري¹⁶: "والرُّفْعُ أَجْوَدُ لِأَنَّ فِيهِ عُمُومًا فِي الْمَعْنَى".

9- معاني القرآن، أبو جعفر النحاس، تحقيق: محمد علي الصّابوني، جامعة أم القرى، ط1، 1988، 57/1.

10- هي قراءة إبراهيم بن أبي عبلة، انظر الكشف، الزمخشري، تحقيق: مجموعة من المحققين، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1998، 113/1.

11- هي قراءة رؤية بن العجاج، انظر مختصر شواذ في القرآن من كتاب البديع، ابن خالويه، مكتبة المتنبّي، القاهرة، ص9. وقراءة هارون العتكي وسفيان بن عيينة ورؤية، انظر البحر المحيط، 131/1.

12- هي قراءة الحسن البصري، انظر الكشف 113/1.

13- المحتسب، ابن جنِّي، تحقيق: مجموعة من المحققين، القاهرة، 1994، 37/1.

14- معاني القرآن، الفراء، عالم الكتب، بيروت، ط3/1، 1983/3.

15- التبيان في إعراب القرآن، ص5.

16- التبيان في إعراب القرآن، ص5.

والإِتْبَاعُ في هذا كَلَهُ شَاءَ في القياس والاستعمال، وقد فسر ابنُ جَنِّي ذلك بقوله¹⁷: "وهو أنَّ هذا اللفظَ كثرَ في كلامهم، وشاع استعماله، وهم لِمَا كَثُرَ استعماله أَشَدُّ تَغْيِيرًا ... فلَمَّا اطَّرَرَ هذا ونحوه لكثرة استعماله أَتَبَعُوا أَحَدَ الصَّوْتَيْنِ الآخرَ، وشَبَّهوا بالجزءِ الواحدِ، وإن كانا جملةً من مبتدأ وخبر، فصارت (الحمدُ لله) كَعُنُقٍ وَطْنٍ، و(الحمدُ لله) كإِبِلٍ وإِطْلٍ".

ولكن البحث يدور حول المعنى الذي تؤديه هذه القراءات، فالرفع على الابتداء يعني أنَّ الجملة اسمية، ومن المعروف أنَّ الجملة الاسمية تدل على ثبوت المعنى ورسوخه واستقراره خلافاً للجملة الفعلية التي تدل على التجدد والحدوث، وأما قراءة النصب فعلى أنه مصدرُ فعلٍ مقدرٌ من جنس المصدر، فيكون التقدير: أحمَدُ الحمدُ لله، فتكون الجملة فعليةً دالةً على التجدد والحدوث، ولَمَّا كان الثبوت أصل الأشياء كان أعم وأشمل وأقوى في المعنى - وهو ما تفيد به الجملة الاسمية - من الحدوث والتجدد الذي تفيد به الجملة الفعلية، يقول الدكتور فاضل السامرائي¹⁸: "ومثلُ هذا إذا قلتَ: الحمدُ لله، فإنَّ أهلَ البيانِ يفرقون بين هذين القولين، ويعدون التعبير بالرفع أقوى منه بالنصب، وكذا لو قلتَ: أحمَدُ الله".

فعند من قرأ (الحمدُ) بالنصب في الآية هي مصدرٌ معرفٌ بآلٍ، إما للعهد أو تعريف الماهية لفعل محذوف، وهو من أساليب العربية، قال الزمخشري في الكشاف¹⁹: "وارتفاعُ الحمد بالابتداء، وخبرُه الظرفُ الذي هو لله، وأصلُه النَّصْبُ الذي هو قراءة بعضهم بإِضْمَارِ فعله على أنه من المصادر التي تنصبها العربُ بأفعالٍ مُضمرةٍ في معنى الإخبار كقولهم: شكرًا، وكفرًا، وعجبًا، وما أشبه ذلك، ومنها: سبحانَكَ، ومعاذُ الله، ينزلونها منزلة أفعالها، ويسدُّون بها مسدَّها، لذلك لا يستعملونها معها، ويجعلون استعمالها كالشريعة المنسوخة، والعدلُ بها عن النَّصْبِ إلى الرَّفْعِ على الابتداء للدلالة على ثبات المعنى واستقراره، ومنه قوله تعالى: ﴿قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ﴾²⁰، رفعُ السَّلامِ الثاني للدلالة على أنَّ إبراهيم عليه السلام حيَّاهم بتحيةٍ أحسن من تحيتهم، لأنَّ الرفع دالٌّ على معنى ثبات السَّلام لهم دون تجدده وحدوثه، والمعنى: نحمدُ الله حمداً".

إِلَّا أنَّ النُّحَاسَ قد بيَّن المعنى من جانبٍ آخر، فقال²¹: "سيبويه قال: إذا قال الرجلُ: الحمدُ لله بالرفعِ ففيه من المعنى مثل ما في قوله: حمدتُ الله حمداً".

17- المحتسب 37/1.

18- معاني الأبنية في العربية، فاضل السامرائي، دار عمار، عمان، ط 2، 2007، ص 14.

19- الكشاف، 112/1.

20- هود/69.

21- معاني القرآن للنحاس 57/1.

إِلَّا أَنْ الَّذِي يَرْفَعُ الْحَمْدَ يَخْبِرُ أَنَّ الْحَمْدَ مِنْهُ وَمِنْ جَمِيعِ الْخَلْقِ لِلَّهِ تَعَالَى، وَالَّذِي يَنْصُبُ الْحَمْدَ يَخْبِرُ أَنَّ الْحَمْدَ مِنْهُ وَحْدَهُ لِلَّهِ تَعَالَى".

واللّامُ في (لله) تكون للاستحقاق على قراءة الرفع، وللتبيين على قراءة النصب بمعنى: أعني لله²².

قوله تعالى: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

قرئت (رب) بالحركات الثلاثة، الجرّ والنصب والرفع، فالجرّ على الصّفة أو البدل²³، أمّا قراءة النّصب²⁴ فعلى أحد أوجه: النصب على المدح²⁵، أو النداء أي: يا ربّ العالمين²⁶ أو الحال، قال الكسائي²⁷: "يجوزُ (ربّ العالمين) كما تقول: الحمد لله ربّاً وإلهاً".

وقال النحاس²⁸: "وقال أبو حاتم: النّصبُ بمعنى أحمّدُ الله ربّ العالمين، وقال أبو إسحاق: يجوزُ النّصبُ على النداء المضاف، وقال أبو الحسن بن كيسان: يبعدُ النّصبُ على النداء لأنّه يصيرُ كلامين، ولكنّ نصبه على المدح".

ومن قرأ بالرفع فعلى أنّه خبرٌ لمبتدأ محذوف، وتقديره: هو ربّ العالمين²⁹، قال العكبري³⁰: "فهذا وجهٌ حسنٌ". والحالات التي يجر فيها "رب" إما أن تكون جر على النعت أو على البدل.

ثالثاً: قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾

قرئت الصفتان بالجرّ والنّصب والرفع؛ فالجرّ قراءة الجمهور³¹، والنصب قراءة أبو العالية وابن السّمّيع وعيسى بن عمرو³²، والرفع قراءة أبو رزين العقيلي والربيع بن خيثم وأبي عمران الجوني³³.

22- البحر المحيط 131/1

23- التبيان غي إعراب القرآن ص 5.

24- هي قراءة زيد بن علي وطائفة، انظر البحر المحيط 131/1.

25- إعراب القراءات الشوان 90/1.

26- المصدر السابق 90/1.

27- معاني القرآن، الكسائي، أعاد بناءه عيسى شحادة عيسى، دار قباء، القاهرة، 1998، ص 59.

28- إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس، تحقيق: زهير غازي زاهد، عالم الكتب، ط2، 1985، 171/1.

29- البيان في غريب إعراب القرآن 35/1.

30- إعراب القراءات الشوان 90/1.

31- البحر المحيط 132/1.

32- المصدر السابق 132/1.

فقراءة الجر على النعت أو البدل أو عطف البيان، والنصب والرفع للقطع³⁴.

وقال النحاس³⁵: " ويجوزُ (الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) على المدح، ويجوزُ رفعهما على إضمار مبتدأ، ويجوزُ رفع أحدهما ونصب الآخر، ويجوزُ خفض الأول ورفع الثاني ونصبه ".

رابعاً: قوله تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾

تعددت القراءات في لفظ (مالك) من حيث الحركة والبنية، أما من حيث الحركة فقد قرئت بالحالات الثلاثة، بالجر والنصب والرفع.

فالجر على الصفة أو البدل، فقد قرئت (مَلِكٌ) بإسكان اللام والجر، فتكون إضافته محضة، فهو معرفة، فيكون جره على الصفة أو البدل من الله، وقرئت (مَالِكٌ) بالالف والجر، وهو على هذا نكرة لأن اسم الفاعل إذا أُريدَ به الحال أو الاستقبال لا يتعرّف بالإضافة، فعلى هذا يكون جره على البدل لا على الصفة لأن المعرفة لا توصف بالنكرة³⁶، وقال العكبري في حالة الجر³⁷: " وفي الكلام حذف مفعول تقديره مالك أمر يوم الدين، أو مالك يوم الدين الأمر، وبالإضافة إلى يوم خرج عن الظرفية لأنه لا يصح فيه تقدير في، لأنها تفصل بين المضاف والمضاف إليه ".

وقال ابن الأنباري³⁸: " ومن قرأ (مالك) لم يجز فيه أن يكون مجروراً على الصفة كما ذكر النحاس، بل على البدل لأن (مالك) اسم فاعل من الملك جارٍ على الفعل، واسم الفاعل إذا كان للحال أو الاستقبال فإنه لا يكتسب التعريف من المضاف إليه، وإذا لم يكتسب التعريف كان نكرة، والنكرة لا تكون صفة للمعرفة، فوجب أن يكون مجروراً على البدل لا على الصفة ".

أما النصب فعلى النداء أو المدح أو الحال أو البدل أو النعت؛ قال أبو عبيدة³⁹: " ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ نصب على النداء، وقد تحذف ياء النداء، مجازة: يا مالك يوم الدين، لأنه يخاطب شاهداً، ألا تراه يقول: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾، فهذه حجة لمن نصب، ومن جره قال: هما كلامان ".

وقال العكبري⁴⁰: " ويقرأ مالك بالنصب على أن يكون بإضمار أعني أو حالاً، وأجاز قوم أن يكون نداء ".

33- البحر المحيط 132/1.

34- المصدر السابق 132/1.

35- إعراب القرآن 171/1، 172.

36- التبيان في إعراب القرآن ص 6.

37- المصدر السابق ص 6.

38- البيان في غريب إعراب القرآن 35/1.

39- مجاز القرآن، أبو عبيدة، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، مصر، 23/1.

وقال ابن الأنباري⁴¹: "والنصبُ على المدح وعلى النداء وعلى الحال وعلى البدل على قراءة من قرأ: (ربُّ العالمين) بالنصب".

وقال مكي بن أبي طالب⁴²: "وقد يجوزُ النصبُ في مَلِكٍ على الحال أو على النداء أو على المدح، وعلى النعت لربِّ على قولٍ من نصبه".

أما الرُّفْعُ فعلى تقدير بإضمار مبتدأ، قال العكيري⁴³: "ويقرأ بالرفع على إضمار هو". وقال أيضاً⁴⁴: "ويقرأ بالرفع على إضمار هو، أو يكونُ خبراً للرحمن الرحيم على قراءة من رفع الرحمن".

أما من حيث البنية فقد ذكر أبو حيَّان في البحر المحيط ثلاثَ عشرةَ قراءةً في (مالك)، فقال⁴⁵: "قرأ مَالِكٌ على وزن فاعل بالخفضِ عاصم والكسائي وخلف في اختياره ويعقوب، وهي قراءة العشرة إلا طلحة والزبير وقراءة كثير من الصحابة منهم أبي وابن مسعود ومعاذ وابن عباس والتابعين منهم قتادة والأعمش، وقرأ مَلِكٌ على وزن فَعَلَ بالخفض باقى السبعة وزيد وأبو الدرداء وابن عمر والمسور وكثير من الصحابة والتابعين، وقرأ مَلِكٌ على وزن فَعَلَ أبو هريرة وعاصم الجحدري ورواها الجعفي وعبد الوارث عن أبي عمرو، وهي لغة بكر بن وائل، وقرأ مَلِكِي بإشباع كسرة الكاف أحمد بن صالح عن ورش عن نافع، وقرأ مَلِكٌ على وزن عَجَلٌ أبو عثمان النهدي والشعبي وعطية، ونسبها ابن عطية إلى أبي حيوة، قال صاحب اللوامح: قرأ أنس بن مالك وأبو نوفل عمر بن مسلم بن أبي عدي (مَلِكٌ يوم الدين) بنصب الكاف من غير ألف، جاء كذلك عن أبي حيوة، وقرأ كذلك إلا أنه رفع الكاف سعد بن أبي وقاص وعائشة ومورق العجلي، وقرأ مَلِكٌ فعلاً ماضياً أبو حيوة وأبو حنيفة وجبير بن مطعم وأبو عاصم عبيد بن عمير الليثي وأبو المحشر عاصم بن ميمون الجحدري فينصبون اليوم، وذكر ابن عطية أن هذه قراءة يحيى بن يعمر والحسن وعلي بن أبي طالب، وقرأ مَالِكٌ بنصب الكاف الأعمش وابن السَّمِيفَع وعثمان بن أبي سليمان وعبد الملك قاضي الهند، وذكر ابن عطية أنها قراءة عمر بن عبد العزيز وأبي صالح السمان وأبي عبد الملك الشامي، ورويت عن خلف بن هشام وأبي عبيد وأبي حاتم مع بنصب

40- التبيان في إعراب القرآن ص 6.

41- البيان في غريب إعراب القرآن 36/1.

42- مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب، تحقيق: حاتم الضامن، دار البشائر، ط1، 2003، المجلد الأول، ص 110.

43- إعراب القراءات الشواذ ص 92.

44- التبيان في إعراب القرآن ص 6.

45- البحر المحيط 133/1، 134، 135.

اليوم، وقرأ مَالِكُ يومَ الرفع والإضافة أبو هريرة وأبو حيوة وعمر بن عبد العزيز بخلاف عنه، ونسبها صاحب اللوامح إلى أبي روح عون بن أبي شداد العقيلي ساكن البصرة، وقرأ مَلِكُ على وزن فَعِيلُ أَبِي وأبو هريرة وأبو رجاء العطاردي، وقرأ مَالِكُ بالإمالة البليغة يحيى بن يعمر وأيوب السخيتاني، وبينَ بَيْنَ قتيبة بن مهران عن الكسائي، وجهل النقل أعني في الإمالة أبو علي الفارسي فقال: لم يَمَلُ أحد من القراء ألفَ مالك، وذلك جائزٌ إلا أنه لا يُقرأ بما يجوز إلّا أن يأتي بذلك أثرٌ مستفيضٌ، وذكر أيضاً أنه قُرئ في الشاذِّ مَلَكٌ بالألف والتشديد للام وكسر الكاف، فهذه ثلاث عشرة قراءة".

وقال النحاس⁴⁶: "وقرأ محمد بن السَّمِيعِ اليماني (مَلِكُ يوم الدين) بنصب مالك، وفيه أربع لغات؛ مَالِكٌ وَمَلِكٌ وَمَلِكٌ وَمَلِكٌ كما قال ليبيد:

فاقنع بما قسم المَلِكُ فإنما قَسَمَ المعاشَ بيننا علماؤها

وفيه من العربية خمسة وعشرون وجهاً؛ يقال: (مَلِكُ يوم الدين) على النعت، والرفع على إضمار مبتدأ، والنصب على المدح وعلى النداء وعلى الحال وعلى النعت وعلى قراءة من قرأ رب العالمين، فهذه ستة أوجه، وفي مَالِكٍ مثلها، وفي مَلِكٍ مثلها، وفي مَلِكٍ مثلها، هذه أربعة وعشرون وجهاً، والخامس والعشرون رَوَى عن أبي حيوة شريح بن يزيد أنه قرأ (مَلِكُ يوم الدين)، وقد روي عنه أنه قرأ (مَلِكُ يوم الدين)".

وقد اختلفَ في دلالة مَلِكٍ ومَالِكٍ، قال القرطبي⁴⁷: "اختلف العلماء أيهما أبلغ مَلِكٌ أو مَالِكٌ؟ والقراءتان مرويتان عن النبي وأبي بكر وعمر، ذكرهما الترمذي، فقول: مَلِكٌ أعم وأبلغ من مَالِكٍ، إن كل مَلِكٍ مَالِكٌ، وليس كل مَالِكٍ مَلِكًا، ولأنَّ أمرَ المَلِكِ نافذٌ على المالكِ في ملكه حتى لا يتصرف إلا عن تدبير المَلِكِ، قاله أبو عبيدة والمبرد، وقيل: مَالِكٌ أبلغ لأنه يكون مالكا للناس وغيرهم، فالمالك أبلغ تصرفاً وأعظم، إن إليه إجراء قوانين الشرع ثم عنده زيادة التملك".

وقال العكبري⁴⁸: "ومَلِكٌ بالياء أبلغ من مَالِكٍ، وكذلك كل فَعِيلٍ يجوز فيه فاعلٌ، فَعِيلٌ أبلغ".

وقال ابن خالويه⁴⁹: " (مَالِكُ يوم الدين) يقرأ بإثبات الألف وطرحها، فالحجة لمن أثبتها أن المَلِكِ داخل تحت المَالِكِ، والدليل له قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ﴾، والحجة لمن طرحها أن المَلِكِ أخص من المَالِكِ وأمدح لأنه قد يكون المالك غير مَلِكٍ، ولا يكون المَلِكُ إلّا مالكا".

46- إعراب القرآن 1/172.

47- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي ومحمد رضوان عرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1، 2006، 1/216.

48- إعراب القراءات الشواذ 1/92.

وقال الأزهري⁵⁰: "قرأ (مَلِكِ يَوْمَ الدِّينِ) ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وحمزة بن حبيب، وقرأ (مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ) عاصم والكسائي ويعقوب الحَضْرَمِي، من قرأ (مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ) فمعناه أَنَّهُ ذُو الْمَلِكَةِ فِي يَوْمِ الدِّينِ، وقيل معناه أَنَّهُ مَالِكُ الْمَلِكِ يَوْمَ الدِّينِ".

وجاء في معاني القرآن للنحاس⁵¹: "واختار أبو حاتم (مَالِكِ)، قال: وهو أجمع من (مَلِكِ) لأنَّكَ تقولُ: إِنَّ اللَّهَ مَالِكُ النَّاسِ وَمَالِكُ الطَّيْرِ وَمَالِكُ الرِّيحِ وَمَالِكُ كُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ وَنَوْعٍ مِنَ الْأَنْوَاعِ، ولا يقال: اللَّهُ مَلِكُ الطَّيْرِ، ولا مَلِكُ الرِّيحِ ونحو ذلك، وإنما يَحْسُنُ مَلِكُ النَّاسِ وحدهم، وخالفه في ذلك جُلَّةُ أَهْلِ اللُّغَةِ، منهم أَبُو عُبَيْدٍ وَأَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ، واحتجوا بقوله تعالى: ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾، وَالْمُلْكُ مصدرُ الْمَلِكِ، ومصدر المَالِكِ مِلْكٌ بالكسر، وهذا احتجاجٌ حسنٌ".

وقال البغوي⁵²: "معناها واحد مثل فَرِهَيْنِ وفَارِهَيْنِ وَحَذَرَيْنِ وَحَاذَرَيْنِ، ومعناها الرَّبُّ، يقال: رَبُّ الدَّارِ وَمَالِكُهَا، وقيل: الْمَالِكُ وَالْمَلِكُ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى اخْتِرَاعِ الْأَعْيَانِ مِنَ الْعَدَمِ إِلَى الْوُجُودِ، ولا يَقْدَرُ عَلَيْهِ أَحَدٌ غَيْرُ اللَّهِ".

أما (يوم) فقرئت بالجر على الإضافة⁵³، وبالنصب على أحد وجهين⁵⁴: إمَّا على أَنَّهُ مَفْعُولٌ بِهِ، أو على أَنَّهُ ظَرْفٌ لزمان، أو على النداء .

خامساً: قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾

قرأ الجمهورُ (نَعْبُدُ) مَبْنِيًّا لِلْمَعْلُومِ، وقرأ الحسن⁵⁵ وأبو مجلز وأبو المتوكل (يُعْبَدُ) مَبْنِيًّا لِلْمَجْهُولِ⁵⁶، قال العكبري⁵⁷: "والوجهُ فِيهِ أَنَّ الْمُرَادَ إِثْبَاتُ الْعِبَادَةِ لَهُ سُبْحَانَهُ عَلَى الْإِطْلَاقِ وَالِاسْتِحْقَاقِ، وَإِذَا قَالَ: (نَعْبُدُ) خَصَّ بِهِ الْمَخَاطَبَ دُونَ غَيْرِهِ، فَيُعْبَدُ أَعْمُ، وَفِيهِ اعْتِرَافٌ مِنَ الْمَخَاطَبِ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ الْمُسْتَحَقُّ لِلْعِبَادَةِ مِنْهُ وَمِنْ غَيْرِهِ، إلَّا أَنَّ فِي هَذِهِ الْقِرَاءَةِ ضَعْفًا مِنْ جِهَةِ

49- الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، ط3، 1979، ص62.

50- معاني القراءات، الأزهري، تحقيق: عيد مصطفى درويش وعوض القوزي، ط 1، 1991، 109/1.

51- معاني القرآن 61/1.

52- معالم التنزيل، البغوي، تحقيق مجموعة من المحققين، دار طيبة، الرياض، 1409 هـ، 53/1.

53- الكشاف 116/1.

54- إعراب القراءات الشواز 92/1.

55- الحسن البصري انظر مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص 10.

56- البحر المحيط 140/1.

57- إعراب القراءات الشواز 96/1.

الإعراب، وذلك أن (إِيَّاكَ) ضمير منصوب، وناصبه (نَعْبُدُ)، فإذا قرئ (يَعْبُدُ) لم يبق هذا الفعل ناصبا لإِيَّاكَ، بل يجب أن يقال: أنتَ تَعْبُدُ لأنَّ أنتَ ضمير مرفوع بتَعْبُدُ، ويمكن أن يقال: جعل ضمير المنصوب موضع المرفوع، كما جعلوا المرفوع في موضع المجرور، فقالوا: مررت بك أنتَ، وقالوا في لولاي: إنَّ الياء ضمير مجرور في موضع المرفوع، أي: لولا أنك، هذا قول سيبويه، والأخفش يقول: الياء مرفوعة".

"وإياك نستعين" عطف جملة على جملة، قال أبو حيان: فتح النون هي لغة الحجاز، وهي الفصحى، وقرأ بكسرهما وهي لغة قيس، تميم، ربيعة.

سادساً: قوله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾

قرأ الحسن رضي الله عنه الآية: (اهدنا صراطاً مستقيماً)⁵⁸ وعنه قرأ زيد بن علي والضحاك ونصر بن علي⁵⁹، خلاف قراءة الجمهور، وقال فيها ابن جني⁶⁰: "ينبغي أن يكون أراد - والله أعلم - التذلل لله سبحانه، وإظهار الطاعة له، أي: قد رضينا منك يا ربنا بما يقال له: صراط مستقيم، ولسنا نريد المبالغة في قول من قرأ: (الصراط المستقيم)، أي: الصراط الذي قد شاعت استقامته وتعوّلت في ذلك حاله وطريقته، فإن قليل هذا منك زاك عندنا، كثير من نعمتك علينا، ونحن له مطيعون، وإلى ما تأمر به وتنهى فيه صائرون، وزاد في حسن التنكير هنا ما دخله من المعنى، وذلك أن تقديره: أدم هدايتك لنا، فإنك إذا فعلت ذلك بنا فقد هديتنا إلى صراط مستقيم، فجرى حينئذ مجرى قولك: لئن لقيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لتلقين منه رجلاً متناهياً في الخير، ورسولاً جامعاً لسبيل الفضل، فقد آلت به الحال إلى معنى التجرد... فأخرج اللفظ مخرج التنكير، فقد ترى كيف آل الكلام من لفظ التنكير إلى معنى التعريف، وفيه مع ذلك لفظ الرضا باليسير".

وقال العكبري⁶¹: "يقرأ (صراطاً مستقيماً) على التنكير. والوجه فيه من جهتين:

إحدهما: أن الصراط جنس، وتعريف الجنس وتنكيره سواء، ألا ترى أنه لا فرق بين قولك: شربت العسل، وشربت عسلاً، وتزوجت النساء، وتزوجت نساءً، إذا أردت بالآلف واللام الجنس لا العهد، وقد جاء ذلك صريحاً في قوله تعالى: ﴿وَأِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾⁶².

58- المحتسب 41/1.

59- البحر المحيط 144/1.

60- المحتسب 41/1.

61- إعراب القراءات الشواذ 98.97/1.

62- الشورى 52.

والجهة الثانية: أنه أراد النكرة في المعنى، ثم ينصرف إلى المعهود بقرينة، والقرينة شيئان: أحدهما: قوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾، فأبدل الثاني من الأول، فتخصّص. والثاني: أن الغرض هدايتهم إلى صراط مستقيم، وقد ثبت بالدليل أن الإسلام هو الصراط المستقيم، ولا مستقيم سواه".

وقرأ جعفر الصادق (صراط مستقيم) بالإضافة⁶³، وفي إعراب القراءات الشواذ للعكبري⁶⁴: (صراط المستقيم)، والتقدير: صراط الدين المستقيم أو الحق المستقيم.

سابعاً: قوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ صراط الذين بدل من الصراط المستقيم، فعلى قراءة من نكر الصراط في الآية السابقة يكون قد أبدل المعرفة من النكرة، كقوله تعالى: ﴿وَأِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ صِرَاطِ اللَّهِ﴾، وعلى قراءة من عرّف تكون بدل معرفة من معرفة، قال أبو حيان⁶⁵: "وهما بعين واحدة، وجيء بها للبيان، لأنه لما ذكر قبل الهداية الصراط المستقيم كان فيه بعض إبهام، فعينه بقوله: صراط الذين، ليكون المسؤول الهداية إليه قد جرى ذكره مرتين، وصار بذلك البدل فيه حوالة على طريق من أنعم الله عليهم، فيكون ذلك أثبت وأوكد".

قوله تعالى: ﴿غَيْرِ﴾

قرأها بالجر أبو عمرو ونافع وابن عامر وعاصم وحزمة والكسائي ويعقوب⁶⁶، وقرأ أهل مكة، وبخلاف عن ابن كثير بالنصب⁶⁷، فقراءة من جر على ثلاثة أوجه:

أن يكون مجروراً على البدل من الضمير في (عليهم)، أو أن يكون مجروراً على البدل من (الذين)، أو أن يكون مجروراً على الوصف من (الذين) لأنهم لا يقصد بهم أشخاص مخصوصة، فجرى مجرى النكرة، فجاز أن يقع وصفاً له، وإن كانت مضافة إلى معرفة⁶⁸.

63- البحر المحيط 147/1.

64- إعراب القراءات الشواذ 98/1.

65- البحر المحيط 147/1.

66- معاني القراءات للأزهري 115/1.

67- معاني القراءات للأزهري 115/1، 116. وهي قراءة رسول الله وعمر بن الخطاب ورويت عن ابن كثير

انظر الكشف 123/1، وقراءة ابن كثير في إعراب القرآن للنحاس 176/1.

68- البيان في غريب إعراب القرآن 40/1، والتبيان في إعراب القرآن ص 10.

قال العكبري⁶⁹: "فإن قلت: الذين معرفة، وغير لا تتعرف بالإضافة، فلا يصح أن يكون صفة له؟ ففيه جوابان:

أحدهما: أن غير إذا وقعت بين متضادين وكانا معرفتين تعرّفت بالإضافة كقولك: عجبت من الحركة غير السكون، وكذلك الأمر هنا، لأن المنعم عليه والمغضوب عليه متضادان.

والجواب الثاني: أن الذين قريب من النكرة لأنه لم يقصد به قصد قوم بأعيانهم، وغير المغضوب عليهم قريبة من المعرفة بالتخصيص الحاصل لها بالإضافة، فكل واحد منهما فيه إبهام من وجه واختصاص من وجه.

وقال النحاس⁷⁰: "غير خفص على البدل من الذين، وإن شئت نعتاً، قال ابن كيسان: ويجوز أن يكون بدلاً من الهاء والميم في (عليهم)".

أما قراءة النصب فعلى أربعة أوجه:

أن يكون منصوباً على الحال من الهاء والميم في (عليهم)، أو على الحال من (الذين)، أو أن يكون منصوباً بتقدير (أعني)، أو أن يكون منصوباً على الاستثناء المنقطع⁷¹.

خاتمة

فهذا ما وفقنا الله إليه من وجوه لقراءات أم الكتاب بينت وجوه قراءاتها وقرأها ووجوه إعرابها ومعانيها، فلا يجوز أن يقرأ إلا بما روي عن الثقة المشهورين عن الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين، ووافق خط المصحف، وما ذكرنا هذه الوجوه إلا ليُعلم تصريف الإعراب ومقاييسه، لا أن يقرأ بها جميعاً، والحمد لله رب العالمين.

69- التبيان في إعراب القرآن ص 9.

70- إعراب القرآن 1/175.

71- البيان في غريب إعراب القرآن 1/41، والتبيان في إعراب القرآن ص 10.

The Impact of Reading in Different Recitals of Surat Al-Fatihah (The Openiny) & Their Meanings

Hussain M.H. Bataineh, *Al-Balq'a Applied University, Irbid University College, Irbid, Jordan*

Abstract

Different Quranic recitations, parsing aspects and understandings have generated not only old but also constantly renewable meanings of the Quran. As the language of the Quran is Arabic which is known with flexibility and ability to express the subtlest meaning, it has become a rich field of research and study for scholars who want to highlight the best utterances and most delicate meanings of the Quran which cannot be comprehended in one study. Therefore, this study is exclusive to the different of Sûrat Al-Fâtihah (The Opening Chapter) and their meanings, explaining the way of recitations, their aspects of parsing, different meanings, and ascribing them to their authors. This study also highlights the syntax aspects of every recital as adopted by scholars of syntax besides quoting their respective opinions. The meaning entailed by every recital and syntactical aspect are cited, too.

قدم البحث للنشر في 2014/9/19 وقبل في 2014/10/29

قائمة المصادر والمراجع

- إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس، تحقيق: زهير غازي زاهد، عالم الكتب، ط 2، 1985.
- إعراب القراءات الشوان، العكبري، تحقيق: محمد السيد أحمد عزوز، عالم الكتب، بيروت، ط 1، 1996.
- البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1993.
- البيان في إعراب غريب القرآن، أبو البركات بن الأنباري، تحقيق: طه عبد الحميد طه ومصطفى السقا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1980.
- التبيان في إعراب القرآن، العكبري، تحقيق: محمد علي البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي ومحمد رضوان عرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1، 2006.

الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، ط 3، 1979.

الكشاف، الزمخشري، تحقيق: مجموعة من المحققين، مكتبة العبيكان، الرياض، ط 1، 1998.
لسان العرب، ابن منظور، دار المعارف، القاهرة.

مجاز القرآن، أبو عبيدة، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، مصر.

المحتسب، ابن جنّي، تحقيق: مجموعة من المحققين، القاهرة، 1994.

مختصر شواذ في القرآن من كتاب البديع، ابن خالويه، مكتبة المتنبي، القاهرة.

مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب، تحقيق: حاتم الضامن، دار البشائر، ط 1، 2003.

معاني الأبنية في العربية، فاضل السامرائي، دار عمار، عمان، ط 2، 2007.

معالم التنزيل، البغوي، تحقيق مجموعة من المحققين، دار طيبة، الرياض، 1409 هـ.

معاني القرآن، أبو جعفر النحاس، تحقيق: محمد علي الصّابوني، جامعة أم القرى، ط 1، 1988.

معاني القراءات، الأزهرى، تحقيق: عيد مصطفى درويش وعوض القوزي، ط 1، 1991.

معاني القرآن، الفراء، عالم الكتب، تحقيق: محمد علي النجار، أحمد يوسف نجاتي بيروت، ط 1983/3.

معاني القرآن، الكسائي، أعاد بناءه عيسى شحادة عيسى، دار قباء، القاهرة، 1998.